

ـ أصالة النحو العربي :

يتميز النحو العربي بميزات عن نحو الامم الاخرى منها سعته واصوله وتفرد به بالإعراب والحركات والتثنية والجمع الخ من الميزات الاخرى لهذا اهتم به المستشرقون وقد سبقه في هذا الاهتمام علماء النحو العرب الاوائل وشكك المستشرقون بأصالة النحو العربي وقالوا بتأثره بنحو الامم الاخرى إذا: المستشرقون هم اول من شكك بالنحو العربي مثلما يقول (جيرار تروبووا) وذكر أسبابا لهذا الطعن وهذه الاسباب هي: ان النحو العربي نحو واسع ويحتل مكانا متميزا بين نحو الامم الاخرى ، وتأثيره على نحو بعض الامم.

س: بما شكك المستشرقون بالنحو العربي او عن طريق شككوا بأصالته؟

الجواب: شككوا بالنحو العربي عن طريق: مناهجه. وفكره ، واصوله، وتقسيماته ، وانقسم العلماء الى ثلاثة اقسام في مواقفهم من اصالة النحو العربي وكانت هذه المواقف:

١-موقف متردد حائر

٢-موقف حذر متشكك

٣-موقف يبحث ويناقش.

وارجع المستشرقون تأثير النحو العربي بنحو الامم الاخرى الى ثلاث امم وهي:

١-اليونانية ٢-السريانية ٣-الفارسية.

وهذا تفصيل للآراء في كل واحدة منها.

أولاً: اليونانية:

اتهم المستشرقون وبعض العرب المحدثين النحو العربي بأنه تأثر بالنحو اليوناني عن طريق تأثره بالمنطق

والفلسفة اليونانية وهذا واضح وظاهر في تقسيم النحو العربي كما يدعون أو الكلام الى: اسم ,فعل حرف ويقولون :هذا من تقسيم المنطق وهو :اسم، فعل ، اداة ، وقالوا أيضاً: تأثر العرب بنقط الاعراب اي (الحركات) أي ان العرب اخذوها من اليونانيين ، وهذا غير صحيح لأسباب سوف نوضحها لاحقة.

-انقسم العلماء الذين قالوا بهذا التأثير الى ثلاثة مواقف، وهي:

أولاً: موقف الذين اتهموا النحو العربي بالتأثر الكامل بالنحو اليوناني وعلى هذا الموقف:

أ- المستشرق الألماني(مركس)في (ق ١٩) نشر كتابا هو ((تاريخ صناعة النحو عن السريان)) وفيه ذكر تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني واقتبس منه بعض المفاهيم والمصطلحات.

ب - (فلاش) مستشرق فرنسي في كتابه ((علم اللغة)) قال: ان النحو العربي تأثر بالنحو اليوناني ومنطق ارسطو.

ج - (فيرستيك) مستشرق هندي في كتابه ((العناصر اليونانية في الفكر اللساني العربي)) وذكر تأثره النحاة العرب بالنحو والفلسفة المنطق اليوناني واتباعهم بعض المصطلحات والمفاهيم.

ثانياً: - موقف وسط قال: ان النحو العربي نشأ عربيا وترعرع ولكن يعد ذلك تأثر بالنحو والمنطق اليوناني وعلى هذا الرأي المستشرق (ليتمان) الذي يرى ان سيبويه: هو مؤسس علم العربية وصاحب اول كتاب فيها انه أنشأ علم النحو العربي لكن بعد مرور الزمن تأثر بتقسيم الفلسفة والمنطق للكلام: اسم فعل رابط. وتقسيم سيبويه هو: اسم فعل حرف.

ثالثاً: - موقف مدافع عن النحو العربي حيث يقول: ان النحو العربي لم يتأثر بالنحو اليوناني ولا المنطق وعلى هذا الرأي أكثر العلماء العرب والمستشرقين ومن هؤلاء المستشرقين (كارتر) في كتابه ((اصول

النحو العربي)) وبين عدم تأثير النحو العربي بالنحو اليوناني واحتج لهذا الامر بان سيبويه في كتابه استخدم نوعين من مصطلحات وهما:

أ- مجموعة كبيرة من مصطلحات العربية المأخوذة من روح اللغة العربية المنقولة من الفقه الى النحو.
ب- مصطلحات قليلة العدد لعل بعضها قد يكون يونانيا.

وبهذا يكون النحو عربيا اصيلا واما بالنسبة للتقسيم فهو (كلمة: اسم فعل حرف) فهو أصلي اخذه ابو الاسود عن الامام علي (ع) ، وهذا التقسيم هو قبل دخول عصر الترجمة اليونانية الى العربية او السريانية الى العربية ، ولم يكن هناك ترجمة اصلا.

واما بالنسبة للأصول (سماع ، قياس، استصحاب حال، اجماع) ، فهي قد اخذت من الفقه الاسلامي العربي.

س: ماهي طرق التأثير اليوناني على النحو العربي التي اتهم بها المستشرقون النحو العربي؟ مع ذكر اسماء العلماء وكتبهم.

الجواب: انقسم الباحثون في طريقة التأثير أول نقل التأثير من اليونانية الى العربية الى قسمين وهما:

القسم الأول: التأثير المباشر: اي تأثر النحو العربي بالنحو اليوناني تأثرا مباشرا عن طريق الترجمة اليونانية الى العربية وعلى هذا الرأي كل من:

ابراهيم مصطفى: يرى ان أبا الاسود اخذ (الحركات) من اليونانية .

- د. محمود السعران: يقول: ان النحو العربي في مراحله الأولى تأثر بالمنطق اليوناني ومنطق ارسطو خاصة.

- د. علي ابو المكارم: يقول : ان بعض المترجمين الذين اعجبوا بالثقافة اليونانية قالوا بهذا التأثير اليوناني في الثقافة العربية ، لكنه يرى ان المنهج المنطقي اليوناني ترك ظللا من التأثير في ميادين الدراسة التركيبية أو النحوية ، إلا ان النحو كان آخر العلوم العربية تأثرا بالمنطق اليوناني ، وظل فترة طويلة بمنأى عن هذا التأثير .

القسم الثاني : التأثير غير مباشر :اي نقل التأثير أو الاقتباس عن طريق السريانية أي من اليونانية الى السريانية ، ومن السريانية الى العربية وعلى هذا الرأي.

- دائرة المعارف الإسلامية (مجموعة من الباحثين) ، التي جاء فيها : ان المعاجم النحوية الاصلية للنحويين العرب اخذت من المنطق الارسطي عن طريق العلماء السريان الى العرب .

- احمد امين (فجر الاسلام) ويرى: ان الاتصال بين العرب واليونانيين ضعف ؛ وإنما تم هذا التأثير بين السريان واليونانيين ونقل السريان هذا التأثير الى العرب ؛ لأن السريان قرييون للعرب أكثر من اليونانيين.

ثانيا: السريانية:

قال كثير من الباحثين بتأثر النحو العربي بالسرياني لقربهم من العرب في تلك الفترة ، وانقسموا إلى أربعة آراء ، وهذه الآراء:

- **الرأي الأول:** تأثر النحو العربي بالسرياني تأثرا كاملا وعلى هذا الرأي: حرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) ، واحمد أمين في كتابه (فجر الاسلام) ، واحمد حسن الزيات الذي يرى ان أبا الأسود الدؤلي لم يضع النحو والنقط من ذات نفسه ؛ وانما يرجع الى أنه ألمّ بالسرياني ، وقد وضع نحوها قبل نحو العربية ، وقد اخذ(الحركات)من النحو السرياني.

- **الرأي الثاني:** موقف وسط غير متشدد حيث يرى أن العربية آخذت جزءا من نحوها من السريانية مثل تقسيم الكلام في النحو:(اسم فعل حرف المعنى) ٢-الحركات التي وضعها أبو الأسود الدؤلي ، وعلى هذا الرأي الاب : (اسحاق ساكا) .

الرأي الثالث: ان النحو العربي تأثر بالسرياني من جانب واحد ، وهو (الحركات) أي اخذ الغرب الحركات من السريان وعليه : مصطفى نظيف الذي يرى ان الدؤلي اخذ الحركات (النقاط) من الأب (يعقوب الرهاوي) الذي ألف كتابا في النحو السرياني ، وعلى هذا الرأي مصطفى صادق الرافعي الذي يرى أن دلالات الحركات لم تكن عند العرب بل اخترع أصولها السريان ، وحسن عون الذي ذهب الى ان النحو العربي اخذ الحركات التي كانت في السريانية .

الرأي الرابع: يرى أن النحو العربي لم يتأثر بالنحو السرياني ، وكل الآراء في هذا الشأن غير صحيحة وعلى هذا الرأي د. عبد الرحمن السيد في (مدرسة البصرة النحوية).

ثالثا: الفارسية:

يرى بعض الباحثين ان النحو العربي قد تأثر بالنحو الفارسي لقربهم آنذاك من أهل البصرة ويعيش كثير منهم في العراق. وانقسم الباحثون في هذا الرأي إلى قسمين:

أ - قدماء: يرى الأستاذ عبد الحميد حسن: إن المحدثين اتبعوا في رأيهم هذا القدماء مثل ابن خلدون في (مقدمة ابن خلدون) إذ ذكر تأثر النحو العربي بالنحو الفارسي.

ب - المحدثون: وهم كل من: (فون كريم) يرى إن الأعاجم هم الذين وضعوا النحو لحاجتهم اليه لدخولهم في الاسلام.

د. شوقي ضيف: يرى إن العرب تأثروا بمناهج الساسانيين والرومان.

د. احمد أمين : يرى إن انتشار الاسلام ودخولهم فيه جعلهم يدخلون معلوماتهم النحوية وطبقوها على العربية.

س: ما هو رد الباحثين بصورة عامة في دفاعهم عن أصالة النحو العربي أو ما هو موقف الباحثين في دفاعهم بصورة عامة عن اصالة النحو العربي؟

الجواب: انقسم موقف الباحثين في اثبات اصالة النحو العربي الى موقفين:

الأول: موقف يرد بعض الآراء ويثبت البعض الآخر ، وعلى هذا الرأي الأستاذ عبد الحميد حسن الذي رد التأثير بالنحو اليوناني ، والسرياني ، واثبت التأثير بالنحو الفارسي لأسباب منها

١-وجود الفاعل في الفارسية والعربية ، وهما متشابهان.

٢-وجود المبتدأ والخبر في الفارسية والعربية.

٣-المصدر أصل للأفعال في الفارسية والعربية.

واستدل الأب (إقليمى يوسف داود) في كتابه ((اللمعة الشهية في النحو اللغة السريانية)) ، واثبت فيه تأثير السريانية بالعربية وإشارة على الباحثين الذين يبحثون بتأثر العربية باليونانية والهندية فقال لهم: أن التأثير يكون داخل اللغات ذات الأصل الواحد مثل اللغات السامية ، ومن ضمنها العربية ، والسريانية وتأثرت السريانية بالعبرية وتأثرت العبرية بالعربية.

الثاني: موقف يرد اتهام النحو العربي بالتأثر بنحو الأمم الأخرى وينفي هذا التأثير نفياً تاماً ويقر بأصالته ومن الذين ذهبوا إلى أصالة النحو العربي د. الرحمن السيد الذي رد أقوال المستشرقين ، وبعض العرب الذين قالوا بتأثر النحو العربي بنحو الأمم الأخرى بأقوال بعض المشرقين. مثل ليتمان ودي بور. وجو تولد فأيل وبرو كلمات وبرومليش: الذين يرون أصالة النحو العربي وواضح النحو هو الخليل وهو عربي أصيل ولم يتأثر بالأمم الأخرى ، ولم يخالط غير العرب.

ومع هؤلاء المستشرقين المعتدلين جيرار تروبر الذي نفى تأثير النحو العربي بالنحو اليوناني ، وأصل المصطلحات العربية التي هي من صميم لغة العرب، وأما اليونانيون فلم يعرفوا هذه المصطلحات مثل الأعراب والصرف وبقية المصطلحات الأخرى:

- ان النحاة اليونانيين يرون ان نحوهم لم يؤثر بالنحو العربي.

- عدم معرفة العرب عند نشوء النحو اللغة اليونانية وانتشر علم النحو قبل ظهور الترجمة.

- يرى الدكتور عبد العال سالم مكرم: ان اللغة العربية والنحو خاصة مرتبطة بالجاهلية وطورها الاسلام وسبق العلماء العرب الأوائل المحدثين بقولهم بتسمية علم (النحو) الذي كان يسمى ب ((علم العربية)) ، ومنهم الجمحي .والزبيدي وابو الطيب اللغوي. والسيرافي. وابن النديم الذين ينصون على ان واضعه عربي ، وهو أبو الأسود الدؤلي.

- مصطلح النحو :

مثلما اختلف الباحثون في أصالة النحو العربي اختلفوا كذلك في تأصيل مصطلح (النحو) واول من هذا الرأي الأزهري في معجمه (تهذيب اللغة): الذي ارجع مصطلح النحو الى السريانية ونقل هذا الكلام ابن منظور في (لسان العرب) ، ولم يعلق على كلام الازهري وعرف ابن منظور النحو :بأنه علم الإعراب .وإعراب الكلام العربي .والنحو :هو القصد وهو الطريق والنحو مصطلح مشتق من العربية :ينحوا نحوا ومنحى.

ورد الدكتور عبد الفتاح الدجني على الأزهري وغيره واثبت أصالة النحو وقال: إن النحاة الأوائل لم يستعملوا كلمة (نحو)وانما استخدموا كلمة (العربية)وعندما نقول (علماء العربية) اي (علماء النحو)وذكر هؤلاء العلماء كلمة (نحو)في كتبهم مثل (طبقات اللغويين والنحويين)للزبيدي ، والفهرست لابن النديم الذي نقل كلام الامام علي (ع)في توجيه أبي الأسود الذي قال:(فاستأذنته أن اصنع نحو ما صنع ، فسمي ذلك نحوا).

- نشأة النحو:

نشأت في البصرة دراسات قرآنية تهتم بإقراء القرآن ودراسة قراءاته ومناقشتها وتفسير آياته وتخريج ما ورد من كلام العرب ومنه القواعد النحوية وقد مرت الدراسات النحوية بمراحل وهي:

١- جمع القرآن الكريم وتوحيد نصه.

ثم جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان(رض)وتعد هذه الخطوة الاولى في العمل القرآني الذي ترتب عليه ضبط الآيات نحويا حتى تكون صحيحة المعنى وقد ذكر الله سبحانه وتعالى حفظ هذا القرآن بقوله (انا نحن انزلنا الذكر وانا له لحافظون) وكذلك من قوله(ان علينا جمعه وقرانه).

٢ - اقراؤه وتفسيره:

بعد ان جمع القرآن الكريم تبعته عمليات اخرى مثل قراءة القرآن بالصورة الصحيحة وتطبيق القواعد النحوية واثرها في قراءة القرآن لما لها من صحة المعنى وعندما دخل الاعاجم الاسلام احتاجوا الى قراءة

القرآن ، وتفسيره ، والتكيف مع الدين الجديد الذي استحوذ على عقولهم ، فأرادوا ان يتأقلموا او يتعلموا هذه اللغة التي تؤدي بها الصلاة في اللغة العربية وارادوا ضبطها بصورة صحيحة لكي يفهموا مقاصد القرآن واتبعوا طريقة عبد الله بن عباس (رض) في تفسير القرآن الكريم بـ (القرآن الكريم)، واستعمال الشواهد الشعرية التي كانت تستعمل النص القرآني وتوضحه وتفسيره وخرج اللغويون الأوائل لسماع لغة البادية ، والعرب الفصحاء لكي يسندوا آيات القرآن الكريم بهذا الكلام الفصيح.

٣- نقطة (نقطة الاعراب).

كان العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ينطقون الكلام العربي والنصوص على سليقتهم الاعرابية فهم يعرفون الرفع والنصب والجر من غير العلامات اعرابية وعندما دونوا القرآن الكريم ونطقوه على السليقة وبعد مرور الوقت ، ودخول كثير من الاعاجم الدين الاسلامي احتاجوا العلامات الاعرابية لقراءة القرآن بصورة صحيحة وبخاصة بعد انتشار اللحن (الخطأ في الكلام)؛ لذلك فكر المسلمون بوضع دستور للقراءة فاستطاع أبو الأسود بحث من الخلفاء الراشدين فوضع (نقطة الاعراب)(حركات الاعراب) فاستعان بكاتب نبيه من بني عبد القيس يضع الحركات (النقط) فوق الكلمات وتحتها حسب المقتضى بينما يقرأ أبو الأسود القرآن فقال للكاتب عندما افتح شفتي ضع نقطة فوق آخر حرف في كلمة وعندما اضم شفتي ضع نقطة بين يدي الحرف اي علامة ضم ، وعندما اكسر شفتي ضع نقطة تحت الحرف وعندما انون الحرف ضع نقطتين فوق الحرف ، وهكذا أصبح القرآن منقطا بهذه العلامات التي عبر عنها الخليل بالحركات المعروفة.

٤- نقط المصحف نقط الاعاجم:

بعد نقط المصحف (نقط الاعراب) اشكل على المسلمين قراءة القرآن لعدم نقط حروفه وبخاصة عند الاعاجم لان العرب كما ذكرنا سابقا ينطقون الكلمات على السليقة وحفظهم للقرآن ولتشابه هذه الحروف وعدم وجود هذه النقاط المعروف لدينا الان مما حدا بعلماء العربية بالتفكير في وضع نقط لتمييز الحروف عن بعضها فوضع نصر بن عاصم (ت ٩٠هـ) هذه النقاط ورتب الحروف الهجائية حسب تشابه رسمها فكان ترتيبها: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ص الخ ، فنجد التشابه بين (ب و ت و ث)، والتشابه بين (ج ح خ) ... الخ من التشابه بين كل مجموعة من الحروف المرتبة.